

الهندي: خطاب جنبلاط التحرري

يؤسس لمصالحة وطنية حقيقية

شدد المستشار السابق لقائد "القوات اللبنانية" الدكتور توفيق الهندي

على "اهمية التحول في الخطاب الوطني للنائب وليد جنبلاط، ولا نريد ان

نعتقد انه ظرفي".

ادلى الهندي بتصريح قدم فيه قراءة اولية لنتائج الانتخابات في الجبل والشمال، وقال: "ان اي تقويم لهذه النتائج ينطلق من اعتماد معيار اساسي ورئيسي، هو معرفة اذا كان الفائز بالانتخابات يتمتع بخطاب وطني وسياسي هدفه الخلاص الوطني، اي انه يعطي الاولوية لقضية الحريات والسيادة والاستقلال والمصالحة الوطنية والعيش المشترك والوفاق والتوازن وحماية مقومات الكيان اللبناني، كما معرفة اذا كان الفائز صادقا في التزامه هذا الخطاب. ولا يعيننا بالطبع الانقسام بين من هو مع الحكم ومن يعارضه تحت سقف خطاب سياسي يكرّس الامر الواقع، فيتبارى المتنافسون من خلال الصور والشتائم والشعارات الفارغة، وليس من خلال البرامج والمواقف الوطنية الصريحة. انطلاقا من هذه النظرة، لا بد من ابداء الملاحظات الآتية:

اولا - ان التلاعب الاساسي بالانتخابات وتحديد نتائجها سلفا تم في المرحلتين اللتين سبقنا اجراء العمليات الانتخابية: تحديد قانون الانتخاب وتركيب اللوائح.

ثانيا - ان الصورة الحقيقية للانتخابات تعكسها انتخابات الشمال بدائرتها، حيث نجح من تنافس تحت سقف خطاب الامر الواقع، وعوقب من تمرد على هذا الواقع بنجاح او انجاح مذل، وفشل (او افضال) بعض اصحاب الخطاب السيادي التحرري. ولا شك في ان مقاطعة قضاء بشري شكلت التعبير الاوضح لرفض هذا الواقع القهري المفروض على لبنان.

ثالثا سجلت انتخابات الجبل اختراقات مهمة. ولعل اهم ما حدث هو التحول في دائرتي الشوف وعاليه - بعدا حيث خسرت رموز استمرار المحنة في مقابل الزعيم الدرزي الاول، السيد وليد جنبلاط. ومن دون دخول التفاصيل العملية، يمكننا التأكيد ان نجاح جنبلاط الكاسح نتج في شكل رئيسي من اعتماده خطابا تحرريا سياديا متقدما الى جانب عوامل اخرى. ان هذا التحول في الخطاب الوطني بالغ الاهمية ولا نريد ان نعتقد انه ظرفي. انه يؤسس ليس لمصالحة حقيقية في الجبل فحسب، انما لمصالحة وطنية حقيقية ايضا، وهذا لم يحدث حتى الآن. فالمصالحة لكي تتجح، يجب ان تتم بين الاطراف المتخاصمين فعلا

ويجب ان يكون الحوار بينها حر من دون رقيب او خفير في اطار التلاقي على الثوابت الوطنية اللبنانية. وهذه المرة الاولى منذ عام ١٩٩٠ يحدث امر مماثل. فلبنان لا يمكن ان ينهض من كبوته في كل المجالات الا بمصالحة وطنية حقيقية تبرز اهلية اللبنانيين لحكم حالهم بحالهم وتظهر صورة عن ارادة وطنية جامعة تطالب بالقرار الحر والسيادة والاستقلال والتمسك بالمقومات الكيانية.

رابعا - ما حدث في دائرة المتن، رغم الاهمية السياسية للخرق الذي حققه ثلاثة معارضين في مواجهة احد اهم رموز السلطة، يظل يعتريه شيئا من التشويش وغموض الصورة لجهة ما رافق هذه الانتخابات من لعب من تحت الطاولة وربما تدخلات متضاربة لمراكز قوى في السلطة نفسها.

خامسا - اما دائرة كسروان - جبيل، فكادت تخلو من اي خطاب وطني له اهمية ودلالة تحريرية، وظلت الامور في حدود شعارات مبتذلة فارغة من اي مضمون او غامضة او ديماغوجية، باستثناء احد الفائزين. سادسا - ان الانتخابات في بيروت والجنوب والبقاع ستكون على شاكلة انتخابات الشمال ولن تحدث فيها اي مفاجأة ذات دلالة كما حدث في الجبل.

سابعا - نجدد تأكيد صوابية موقف المقاطعة من حيث ان هذا الموقف يسمح، وبغض النظر عن نسبة الاقتراع، بربط النزاع بالوضع القائم، وصولا الى المطالبة بانتخابات مبكرة يسبقها تشكيل حكومة وفاق وطني حقيقية، تطبيقا للدستور. ان خطوة كهذه تترجم آلية حل جذري وشامل للامور في لبنان يستعيد من خلاله لبنان حريته وسيادته واستقلاله ومقوماته الكيانية. واننا واثقون بأن هذا المجلس لن يكمل ولايته وان المطالبة اللبنانية الحرة وبالوسائل الديمقراطية تجعل الامر ممكنا في ظل ظروف دولية واقليمية بدأت تتحول ايجابية لمصلحة لبنان حرا سيدا مستقلا.

ثامنا - ان المرشحين نوعان: معظمهم منخرطون في الامر الواقع ودورهم تغطيته، واقلية ضئيلة تسعى الى الخروج منه او مناهضته. فلا تناقض بين هذه الفئة الاخيرة والمقاطعين، وسيكون التنسيق قائما بين المعارضة من خارج المؤسسات الدستورية وهذا البعض من الداخل".